التطورات السياسية في باسوتولاند حتى الاستقلال عام ١٩٦٦

محاضرة دكتوراه تاريخ حديث مادة: تاريخ افريقيا جنوب الصحراء الحديث والمعاصر

استاذة المادة:- الاستاذة الدكتورة عفراء عطا عبد الكريم

كانت القبائل الافريقية في صراع دائم مع بعضها لأبسط المشاكل، اذ اجتاحت الحروب القبليَّة جنوب إفريقيا في أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر، أوشكت القبائل على أن تُفنى تماما، وقد تم تدمير البيوت وهرب بعض ضحايا هذا الصراع إلى مرتفعات ما يُسمى الآن دولة ليسوتو وأصبحت منطقة باسوتو لاند مأهولة بالسكان حيث سعت القبائل لتجنب الدخول في صراع مع الزولو السكان الاصليين، وفي حوالي عام ١٨٢٠، قام رئيس محلي، موشوشو، بتوحيد شعوب القبائل المتناثر للوقوف بوجه قوات الزولو وليفكان وهم قبائل لها ارتباطهم مع شاكا زولو(١٧٨٧- ١٨٢٨) زعيم الزولو، فاقنع موشوشو بحرابه زعماء قبائل نغوني الشمالية للانضمام اليه وأصبح يطلق عليه الملك موشوشو الأول او ابو شعب الباسوتو واسس دولة رسميا تسمى مفيكان او التكسير في عام ١٨٢٢.

منذ بداية ثلاثينيات القرن التاسع عشر نجح موشوشو في بناء عاصمة القلعة على تل يُسمي جبل الليل يبعد مسافة (٢٤) كم عن المكان الذي تقع فيه الآن العاصمة ماسيرو، ومع حلول عام ١٨٢٤ كان له حوالي (٢١,٠٠٠) تابع، وقد قام بتوحيدهم في شكل أمة الباسوتو، حاولت بريطانيا والبوير أن يهزموا الباسوتو، ولكن لم يتكلل مسعاهم بالنجاح.

في اثناء عهد الملك موشوشو (١٨٣١- ١٨٦٨) كانت هناك سلسلة من الاشتباكات مع البوير في ولاية ارضي ألاورانج والبريطانيين ومع القبائل الأصلية الأخرى، على الرغم من نجاح موشوشو في المعارك والدبلوماسية الماهرة ، فقدت المملكة مساحة كبيرة، وتم توقيع على معاهدة صلح مع البوير في عام ١٨٤٣، ولكن هذا الصلح كان بمثابة هدنة مؤقتة لأن البوير كانوا في حاجة ماسة لأراضي جديدة لمواجهة الاعداد الجديدة من المهاجرين وكان الباسوتو أيضا في حاجة الى المزيد من الأراضي الزراعية لتوفير المراعي لأغنامهم.

وكانوا يتهمون البوير بأنهم في أثناء هجرتهم وضعوا أيديهم على جزء من أراضي الباسوتو وطردوا أهلها.

حددت اراضي ازعيم موشوشو وتم إبرام اتفاقية مع البريطانيين في عام ١٨٥٣ بعد حرب طفيفة. ومع ذلك، تم إحياء الخلافات بين الباسوتو والمستوطنين البوير في عام ١٨٥٦ حول الأرض واستمر بشكل اكثر جدية في عام ١٨٦٥ وتنازل الباسوتو عن اراضي غرب الباسوتو. بسبب خسارتهم للتسلح المتفوق لصالح البوير ونجاح خططهم العسكرية، مما أسفر عن مقتل ١٥٠٠ جندي من الباسوتو وضم مساحة كبيرة من الأراضي الصالحة للزراعة وفي عام ١٨٦٥ تجدد القتال بين الباسوتو ودولة الاورانج الحرة المجاورة لهم فاستولى البوير على أراضي الباسوتو الخصبة واضطر زعيمهم موشوشو القبول بتوقيع معاهدة ١٨٦٦ واستسلم فيها لشروط البوير

رفضت السلطات البريطانية في الكيب تاون الاعتراف بمعاهدة ١٨٦٦ مما أدى الى تجديد القتال بين الباسوتو والبوير فخسر موشوشو الحرب وناشد الملكة البريطانية فكتوريا (١٨٣٧-١٩٠١) للتدخل من اجل حماية شعبه فوقعت معاهدة ثابا بوسيو، وفي شهر اذار عام ١٨٦٨ قامت بريطانيا بتأسيس محمية باسوتو لاند وصار موشوشو وشعبه رعايا بريطانيين وأمر البوير بالمغادرة الارضي التي احتلوها وتم في عام ١٨٦٩ توقيع معاهدة الِوال بين البريطانيين والبوير وظلت الأراضي الصالحة للزراعة غرب نهر كاليدون في أيدي البوير ويشار إليها باسم المنطقة المفقودة أو المحتلة، واثر وفاة موشوشو في عام ١٨٧٠، وفي السنة التالية وُضِعَت المقاطعة تحت حكم مستعمرة رأس الرجاء الصالح البريطانية، وقد حاولت حكومة هذه المستعمرة أن تنزع السلاح عن الباسوتويين ولم تستطع، وفي عام ١٨٧٩، ثار زعيم الباسوتو الجنوبي مويروسي. تم سحق ثورته.

فاصدر البريطانيون قانون الحفاظ على السلام ليشمل الباسوتو لاند وحاولوا نزع سلاح السكان الأصليين، فحدث تمرد في الكثير من المستعمرات عرفت بحرب البندقية (١٨٨٠-١٨٨١) وصادفت مع وقوع حرب البوير الاولى تكبدت خسائر كبيرة في القوات البريطانية الاستعمارية المرسلة لإخضاعهم، فضطر البريطانيون منح الباسوتو حكم ذاتي بين الاعوام (١٨٨١-١٨٨٤).

أدى مقررات مؤتمر فينا وعدم قدرة كيب تاون على السيطرة على الإقليم إلى عودت تلك الاقاليم إلى سيطرة التاج البريطاني في عام ١٨٨٤ باسم إقليم باسوتولاند، وكانت المستعمرة مرتبطة بمستعمرة الكاب تم تقسيمها إلى سبع اقاليم إدارية وهي (بيريا، لريب، مافتنغ، ماسيرو، موهيلزهوك، موخوتلنغ، قاخاز نك) وحكمت المستعمرة من قبل المقيم السامي البريطاني، الذي عمل من خلال بيتسو (الجمعية الوطنية) لرؤساء السكان الأصليين الوراثيين تحت قيادة الزعيم (الملك)،

وهو ليروثودي ابن موشوشو (١٨٧٠- ١٨٩١)، وقد حُرّم على البيض أن يحصلوا على أرض جديدة من المحمية، سبق ذلك اكتشاف معدن الذهب عام ١٨٨١ في جمهورية الجنوب افريقي فأخذت بريطانيا تضيق على النشاط التجاري للبوير الهولنديين، وبلغ ذروته في عام ١٨٨٦ اثر النزاع بين سيسل جون رودس رئيس وزراء مستعمرة الكاب (رأس الرجاء الصالح) وبول كراجر رئيس جمهورية الترنسفال الذي اراد توحيد جنوب افريقيا تحت زعامة البوير بينما اراد رودس اتحاد فدرالي مستقل ولكنه مرتبط ببريطانيا وتمكن رودس من السيطرة على اراضي الشونا والندبيلي في عام ١٨٨٨ واطلق عليها اسم روديسيا الجنوبية ولكنه فشل في ضم ارض البوير وفشل في حملته على ارض البوير في الترنسفال والاورنج وجددت الحملة عام ١٨٩٩ ، مما ادى الى اندلاع حرب البوير التي انتهت عام ١٩٠٢ بانتصار البريطانيين فاحتلوا الترانسفال والاورنج التي وقفت ضد بريطانيا

وفي عام ١٩٠٦ منحت المستعمرتين استقلالاً داخلياً واجتمع الهولنديين والبريطانيين فيما بعد في عام ١٩٠٨، وتم الاتفاق على تشكيل عاصمتان وفيهما لغتان مختلفتان الانكليزية والهولندية، وفي عام ١٩١٠، اتحدت هذه الولايات الاربع رأس الرجاء الصالح والناتال والترنسفال والاورنج، بما فيها باسوتو لاند ضمنياً، في اتحاد سياسي باسم اتحاد الجنوب الافريقي، وتأسس في العام نفسه مجلس باسوتو لاند ويتكون من زعماء وأعضاء منتخبين، شهدت المدة ما بعد الحرب العالمية الاولى بوادر المقاومة التي تضمنت المطالبة بإلغاء الجواز الذي يحمله الافارقة لأثبات انهم احرار وليسوا عبيد، وارسل وفد الى لندن بتلك المطالب وفي عام ١٩٣١ استقلت هذه المستعمرة (اتحاد جنوب افريقيا) واصبحت عضو في دول الكومنولث، خلال المدة بين الحربين العالميتين عملت بريطانيا على انشاء صندوق للتنمية للنهوض بالبلاد باسوتو لاند اثر المعوقات التي شهدتها البلاد عقب مشاركة الشباب في الحرب مع تخفيض المصروفات.

ودخلت جنوب افريقيا بما فيها باسوتو لاند الحرب العالمية الثانية الى جانب الحلفاء وارسلت باسوتو لاند (٢٠,٠٠٠) مقاتل، أما مجالس الأحياء فقد تأسس في عام ١٩٤٣ في باسوتو لاند فهي تدير الحكومة المحلية للبلاد، وفي عام ١٩٥٧ ارسل وفد الى اوروبا لعرض قضية ليسوتو على تلك الدول، وفي عام ١٩٥٩ تأسس حزب باسوتو الوطني هو حزب سياسي محافظ، انشأه لبوا جوناثان، وتمت صياغة الدُّستور في عام ١٩٦٠، وفي عام ١٩٦١ طلب اعضاء الكومنولث من رئيس الوزراء جنوب افريقيا ان يغير سياسته اتجاه العبيد ونتيجة لرفضه اصر اعضاء الكومنولث على اجباره بالانسحاب فظهرت اتحاد جنوب افريقيا دولة مستقلة بنظام جمهوري في ٣١ ايار عام ١٩٦١، كانت الخطوة الأساسية في طريق الحكم الذاتي، وظهور دولة ليسوتو ان عقدت الانتخابات الأولى تحت هذا الحكم في عام ١٩٦٥

وفاز فيها حزب باسوتو لاند الوطني بـ ٣١ مقعدًا من ٦٠ مقعدًا في المجلس الوطني في ذلك الوقت، وأصبح زعيم الحزب جوناثان ليبوا رئيسًا للوزارة، واستمر موشوشو الثاني ملكًا للبلاد. وفي الرابع من تشرين الاول عام ١٩٦٦ أصبحت محمية باسوتو لاند مملكة ليسوتو المستقلة واصبح نظام الحكم فيها ملكي.